لفلسطين، والغزو الاستيطاني العنصري لجنوب افريقيا؛ فإنشاء اتحاد جنوب افريقيا بزعامة الاقلية البيضاء تم سنة ١٩١٠، وإصدار وعد بلفور حدث سنة ١٩١٧. وهذان الحدثان مدينان بمولدهما إلى بريطانيا، لأنه «ما أن سيطر على تفكير الحكومة البريطانية في سنة ١٩٠٩، الخوف من أن تتعرض قناة السويس للاغلاق في وجه الملاحة البريطانية في حالة نشوب حرب، الأمر الذي سيعيد لطريق رأس الرجاء الصالح. (اقصى جنوب القارة الافريقية) أهميته التجارية والاستراتيجية السابقة، حتى عمدت إلى ايجاد حكم تابع لها في جنوب افريقيا، ووجوده فيه مكسب حيوي لبريطانيا. وكذلك في اعقاب انهيار الامبراطورية العثمانية بعد الحرب العالمية الاولى، رأت بريطانيا أن سيطرتها على فلسطين، بمستوطنين صهاينة هي افضل ضمانة لعدم اغلاق قناة السويس في وجهها»(١).

وبسبب الموقع الاستراتيجي المهم لكل من فلسطين وجنوب افريقيا من جهة، وبسبب اكتشاف الثروات الطبيعية الخام (اليورانيوم، الماس سنة١٨٦٧، الذهب سنة١٨٨٦) في جنوب افريقيا ، ومنابع النفط في الشرق الأوسط من جهة ثانية «ضاعفت الدول الامبريالية من اهتمامها بتقوية ودعم هذين الكيانين ليحتلا مكانة سياسية وعسكرية في استراتيجية الدول الامبريالية»(٢).

وفي ندوة فلسطين العالمية الثانية التي عقدت في الكويت، خلال شباط (فبراير) ١٩٧١، حدد البروفسور ريتشارد ستيفنز الاستراتيجية الاستعمارية التي تكمن وراء إنشاء الكيانات العنصرية بقوله: «يعتبر قانون اتحاد جنوب افريقيا، لندن ١٩٠٩، ووعد بلفور، لندن ١٩١٧، من بين القرارات المختلفة التي كان لها تأثير على حياة ومصائر شعوب ما يسمى العالم الثالث، واكثر قوة على فضح جوهر الايمان بسمو العرقية، واشملها على اظهار قدرة العالم الغربي على تحويل وترجمة امتداد قوته واضفاء الشرعية عليه تحت ستار القانون الدولي والاخلاق، وهاتان الوثيقتان وضعتا دون اي اعتبار لحقوق وتطلعات الشعوب التي اخضعت للقوة، وقد بُررتا على اساس انهما من اسمى المسؤوليات والمبادىء الاخلاقية للحضارة الغربية. وهكذا، باسم الليبرالية البريطانية، لا يفقد السكان الأصليون في فلسطين وجنوب افريقيا بيوتهم واراضيهم وجميع حقوقهم فحسب، بل يلقون انفسهم وقد نزعت عنهم هويتهم واخضعوا لارادة الاقوياء. كما فرضت عليهم الضرائب والانظمة الادارية وفق خطة تقضي بتأمين حياة الاستعمار ووجود المستعمرين»(٣).

وقد نما الكيانان، قبل الحرب العالمية الثانية، في كنف الاستعمار البريطاني؛ ولكن بعد الحرب انهار الاستعمار القديم (فرنسا – بريطانيا). وطرأت تغيرات كثيرة على موازين القوى الدولية، مما حدا بالكيانين العنصريين إلى التحول عن بريطانيا باتجاه الولايات المتحدة الاميركية التي خرجت من الحرب كقوة امبريالية جديدة وقوية.

وقد استطاعت دولة «اسرائيل»، عقب انشاء دولتها سنة ١٩٤٨، أن تكسر قيود تبعيتها إلى بريطانيا؛ بينما ظل حكم الأقلية البيضاء في جنوب افريقيا أسير السياسة البريطانية حتى سنة ١٩٦١، حيث تمكن من الخروج من الكومنولث، ومن ثم تمكن من فك ارتباطاته بالدولة الانكليزية. وانطلاقا من ذلك اصبحت الولايات المتحدة واسرائيل